فابتغوا عند الله الرزق

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

بسم اللّه الرحمن الرحيم

قال تعالى : " إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) سورة العنكبوت .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رزقنا وكفانا وآوانا، الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، نعمًا ظاهرة وباطنة فله الشكر وله الحمد ليل نهار، والصلاة والسلام على من أرسله تعالى رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا على المحجة البيضاء فصلى الله عليه كما عرفنا به ودعا إليه.

وبعد .. ؛

فإن قضية الرزق من أهم القضايا التي تشغل بال الإنسان وتقض مضاجعه وتصيبه بالقلق والهم ، فتراه مستغرقاً فيها منشغلاً بها قلقاً عليها ، على الرغم أنها قضية قد حسمها الإسلام وبين معالمها وحدد لها المبادئ والأهداف والسبل ؛ حتى يفرغ المرء فكره منها فيستريح قلبه وتهدأ نفسه ويستقر وجدانه ويعلم أن الرزق محسوم ومقسوم ، وأنه بيد الله تعالى وحده.

وهذه الرسالة : " فابتغوا عند الله الرزق " تتحدث عن هذه القضية من خلال هذه الجوانب :

أولاً : الرزق بيد الله تعالى وحده .

ثانياً : الأرزاق مكتوبة ومحسوبة .

ثالثاً : الرزق ليس مالاً فقط .

رابعاً : الرزق لا ينال بمعصية الله إنما ينال بطاعته .

خامساً : للرزق أسباب ووسائل.

والله أسأل أن يرزقنا العلم والفهم ، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم.

راجي مغفوره

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

في : ١٥ ذو القعدة ١٤٣١ هـ = ٢٣ أكتوبر ٢٠١٠ م

أولا : الرزق بيد الله تعالي وحده

قضية الرزق من حيث الإيمان به جزء مهم من الاعتقاد في الله تعالى، فالله سبحانه تكفل للخلق بالرزق مهما كانوا وأينما كانوا، مسلمين أو كافرين، كبارًا أو صغارًا، رجالا أو نساء، إنسًا وجنا، طيرًا وحيوانا، قويًّا وضعيفًا، عظيمًا وحقيرًا؛ قال تعالى: " وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ". سورة هود: ٦.

وقال: " وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ". سورة الذاريات ٢٢، ٢٣.

وقال : " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ .. (٢٤) سورة سبأ.

وقال : "أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ (٢١) سورة الملك

والمؤمن الحق هو الذي يوقن أن خزائن الله تعالى لا ينقصها سائل ولا يحيط بها نائل ، قال الله تعالى في الحديث القدسي الجليل عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، أَنَّهُ قَالَ : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ، يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي ، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ،

لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي ، إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا ، فَلْيَحْمَدِ اللهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ.
(أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" ٤٩٠. و"مسلم" ١٦/٨(٦٦٦٤).

قال الشاعر :

توكلت في رزقي على الله خالقي * * * وأيقنت أن الله لا شك رازقي
وما يك من رزقي فليس يفوتني * * * ولو كان في قاع البحار العوامق
سيأتي به الله العظيم بفضله * * * ولو لم يكن من اللسان بناطق
ففي أي شيء تذهب النفس حسرة * * * وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

ولقد حذَّرنا النبي – صلى الله عليه وسلم – من أن تتعلق قلوبنا بتحصيل أرزاقنا؛ فننسى الله – تعالى – والدار الآخرة، ونُشْغَل عن العمل الصالح بالجمع والتحصيل، والعد والتنمية، ولربما شحت نفوسنا عن أداء حق الله – تعالى – في أموالنا، أو امتدت أيدينا إلى ما لا يحل لنا؛ فنكون كالذي يأكل ولا يشبع، ويجمع ولا ينتفع! نعوذ بالله من نفوس لا تشبع، ومن قلوب لا تخشع.

هذه القصة التي رووا أنها قد حدثت في بغداد في زمن هارون الرشيد :عندما جلس رجلان قد ذهب بصرهما على طريق أم جعفر زبيدة العباسية لمعرفتهما بكرمها ، فكان أحدهما يقول: اللهم ارزقني من فضلك ، وكان الآخر يقول: اللهم ارزقني من فضل أم جعفر ، وبرغم أن كلاهما سأل الله أن يرزقه إلا أن الأمر اختلف مع التعلق بالناس ، وكانت جارية لأم جعفر تعلم ذلك منهما وتسمع وتوصل للأميرة ، فكانت ترسل لمن طلب فضل الله درهمين، ولمن طلب فضلها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير ، وكان صاحب الدجاجة يبيع دجاجته لصاحب الدرهمين، بدرهمين كل يوم، وهو لا يعلم ما في جوفها

من دنانير ، وأقام على ذلك عشرة أيام متوالية، ثم أقبلت أم جعفر عليهما ، وقالت لطالب فضلها: أما أغناك فضلنا ؟ قال: وما هو؟ قالت مائة دينار في عشرة أيام، قال: لا، بل دجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين ، قالت: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله، وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

قال الشاعر :

لا تخضعنَّ لمخلوق على طمع * * * فإن ذاك مضرّ منك بالدين

واسترزق الله مما في خزائنه * * * فإنما هي بين الكاف والنون

ألا ترى: كلّ من ترجو وتأمله * * * من البريّة مسكين بن مسكين

والرزق قد تكفل الله تعالى به لجميع خلقه ، يُرْوَى أن خليل الله إبراهيم ـــ عليه السلام ـ جاءه ضيف بلبل، وأراد أن ينزل في ضيافته، فسأله إبراهيم ـ عليه السلام ـ عن دينه فقال: مجوسي فأعرض عنه وتركه يذهب. فَسرْعان ما أوحى الحق سبحانه إلى إبراهيم مُعاتباً إياه في أمر هذا الضيف: يا إبراهيم لقد وَسعْتُه في مكي أعواماً عديدة، أطعمه وأسقيه وأكسوه وهو كافر بي، وأنت تُعرض عنه وتريد أنْ تُغيّر دينه من أجل ليلة يبيتها عندك، فأسرع الخليل خلف الضيف حتى لحق به، وحكى له ما حدث، فقال الرجل. نِعْم الرب ربٌّ يعاتب أحبابه في أعدائه، وشهد أن لا إله إلا الله، وأنَ إبراهيم رسول الله. تفسير الشعراوي ٢٠٣٦/٢٣.

قال السفاريني في:(غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ٤٢١/٢) : قالَ الْعُمَرِيُّ رَأَيْت الْبُهْلُولَ وَقَدْ دَلَّى رِجْلَهُ فِي قَبْرٍ وَهُوَ يَلْعَبُ بِالتُّرَابِ ، قُلْت أَنْتَ هَا هُنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ عِنْدَ قَوْمٍ لا يُؤْذُونِي ، وَإِنْ غِبْت لا يَغْتَابُونِي .قُلْت لَهُ إنَّ السِّعْرَ قَدْ غَلا قَالَ لَوْ بَلَغَتْ كُلُّ حَبَّةٍ بِمِثْقَالٍ لا أُبَالِي ، نَعْبُدُهُ كَمَا أَمَرَنَا ، وَيَرْزُقُنَا كَمَا وَعَدَنَا . ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ رحمه الله تعالى :

أَفْنَيْت عُمْرَك فِيمَا لَسْت تُدْرِكُهُ * * *وَلا تَنَامُ عَنْ اللَّذَّاتِ عَيْنَاهُ

يَا مَنْ تَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا وَلَذَّتِهَا * * * يَقُولُ لِلَّهِ مَاذَا حِينَ يَلْقَاهُ

فالمؤمن الحق الذي يفهم قضية الرزق فهمًا صحيحًا لن تستشرف نفسه ما في أيدي الناس، ولن تتطلع عينه على ما في خزائنهم، ولن تمتد يده إلى ما حرم الله – تعالى – عليه مهما كلف الأمر؛ لعلمه أن الذي خلقه سيرزقه، ولن يبث شكايته للناس؛ لعلمه أنهم لا يرزقون أنفسهم فضلاً عن أن يرزقوا غيرهم، ومن أخلَّ بذلك فهو ضعيف الإيمان.

حكي أن حاتما الأصم كان رجلا كثير العيال وكان له أولاد ذكور وإناث ولم يكن يملك حبة واحدة وكان قدمه التوكل فجلس ذات ليلة مع أصحابه يتحدث معهم فتعرضوا لذكر الحج فداخل الشوق قلبه ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم ثم قال لهم لو أذنتم لأبيكم أن يذهب إلى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعو لكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته وأولاده أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما ترى من الفاقة فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة وكان له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليكم لو أذنتم له ولا يهمكم ذلك دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا انطلق حيث أحببت فقام من وقته وساعته وأحرم بالحج وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم كيف أذنوا له بالحج وتأسف على فراقه أصحابه وجيرانه فجعل أولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكت ما تكلمنا فرفعت الصغيرة طرفها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك وأنك لا تضيعهم فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره وأصحابه فحصل له عطش شديد فاجتاز ببيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء وقرع الباب فقالوا من أنت قال الأمير ببابكم يستسقيكم فرفعت زوجة حاتم رأسها إلى السماء وقالت إلهي وسيدي سبحانك البارحة بتنا جياعا واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا ثم أنها أخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للمتناول

منها اعذرونا فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه الدار لأمير فقالوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الأصم فقال الأمير لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدي لقد سمعت أنه البارحة أحرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئا وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا فقال الأمير ونحن أيضا قد ثقلنا عليهم اليوم وليس من المروءة أن يثقل مثلنا على مثلهم ثم حل الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار ثم قال لأصحابه من أحبني فليلق منطقته فحل جميع أصحابه مناطقهم ورموا بها إليهم ثم انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم أهل البيت لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق فلما أنزل الأمير رجع إليهم الوزير ودفع إليهم ثمن المناطق مالا جزيلا واستردها منهم فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي فإن الله قد وسع علينا فقالت يا أم والله إنما بكائي كيف بتنا البارحة جياعا فنظر إلينا مخلوق نظرة واحدة فأغنانا بعد فقرنا فالكريم الخالق إذا نظر إلينا لا يكلنا إلى أحد طرفة عين .
(الإبشيهي : المستطرف ١٤٩/١).

جلس إبراهيم بن ادهم رحمه الله يوما ووضع بين يديه بعضا من قطع اللحم المشوي فجاءت قطة فخطفت قطعة من اللحم وهربت،فقام وراءها واخذ يراقبها فوجد القطة قد وضعت قطعة اللحم في مكان مهجور أمام جحر في باطن الأرض وانصرفت فازداد عجبه وظل يراقب الموقف باهتمام وفجأة خرج ثعبان أعمى فقأت عيناه يخرج من الجحر في باطن الأرض ويجر قطعة اللحم إلى داخل الجحر مرة أخرى،فرفع الرجل رأسه إلى السماء وقال سبحانك يا من سخرت الأعداء يرزق بعضهم بعضا.

قيل للحسن البصري: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال:علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فأطمأن قلبي له. وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت

به . وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية. وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله.

قدم مجموعه من الشعراء على هشام بن عبد الملك وكان بينهم الشاعر عروه بن أذينة فلما دخلوا عليه عرف عروه فقال ألست القائل:

لقد علمتُ وما الإسراف من خُلقي * * * أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعييني تطلُّبُه * * * ولو قعدتُ أتاني لا يُعنّيني

وأراك ك قد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة في العلم والجسم ولا ردَّ وافدَك خائباً والله لقد بالغتَ في الوعظ وأذكرتني ما أنسانيه الدهر وخرج من فوره إلى راحلته فركبها وتوجه راجعاً إلى الحجاز فلما كان في الليل ذكره هشام وهو في فراشه فقال رجل من قريش قال حكمه ووفد إلي فجبهته ورددته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما أصبح سأل عنه فأُخبر بانصرافه فقال لا جرَم ليعلم أن الرزق سيأتيه ثم دعا مولى له وأعطاه ألفي دينار وقال الحق بهذه ابن أذينة وأعطه إياها قال الرجل فلم أدركه إلا وقد دخل بيته فقرعتُ الباب عليه فخرج إلي فأعطيته المال فقال أبلغ أمير المؤمنين قولي سعيتُ فأكديتُ ورجعتُ إلى بيتي فأتاني رزقي. **محمد بن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٣٥١/٢، ابن حجة الحموي : طيب المذاق من ثمرات الأوراق ١٣.**

ولنا العبرة في الحكاية التي حدثت مع أبي جعفر المنصور حينما بويع للخلافة، وذهب الناس يهنئونه بإمارة المؤمنين، ودخل عليه سيدنا مقاتل بن سليمان وكان أحد الواعظين.

هنا قال أبو جعفر لنفسه: جاء ليعكر علينا صفو يومنا، سأبدأه قبل أن يبدأني وقال له: عظنا يا مقاتل. قال مقاتل: أعظك بما رأيت أم بما سمعت؟ ذلك أن السمع أكثر من الرؤية، فالرؤية محدودة ومقصورة على ما تدركه العين،

لكن السمع متعدد؛ لأن الإنسان قد يسمع أيضاً تجارب غيره من البشر.

قال أبو جعفر: تكلم بما رأيت. قال: يا أمير المؤمنين، مات عمر بن عبدالعزيز وقد ترك أحد عشر ولداً. وخلف ثمانية عشر ديناراً كُفن منها بخمسة، واشتروا له قبراً بأربعة، ثم وزع الباقي على ورثته. ومات هشام بن عبدالملك، فكان نصيب إحدى زوجاته الأربع ثمانين ألف دينار، غير الضياع والقصور. كان نصيب الزوجات الأربع هو ثلاثمائة وعشرون ألف دينار، وهذا هو ثُمن التركة فقط. والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت بعيني هاتين في يوم واحد ولداً من أولاد عمر بن عبدالعزيز يحمل على مائة فرس في سبيل الله، وولدا من أولاد هشام بن عبدالملك يسأل الناس في الطريق. .

انظر: تفسير الشعراوي ٧٦٣.

سأل سليمان الحكيم نملة : كم تأكلين في السنة ؟ فأجابت النملة : ثلاث حبات فأخذها ووضعها في علبة .. ووضع معها ثلاث حبات ، ومرت السنة ونظر سيدنا سليمان فوجدها قد أكلت حبة ونصف فقال لها : كيف ذلك ، قالت : عندما كنت حرّة طليقة كنت أعلم أن الله تعالى لن ينساني ،أما بعد أن وضعتني في العلبة فقد خشيت أن تنساني فوفرت من أكلي للعام القادم.

ولأبي الأسود ينصح ابنه :

وما طلبُ المعيشةِ بالتمني ** ولكن ألقِ دلوك في الدّلاءِ

تجئك بملئها يوماً ، ويوماً ** تجيء بحمأةٍ وقليلِ ماءِ

ولا تقعد على كُلِ التمني ** تحيل على المقادر والقضاءِ

فإن مقادِر الرحمن تجري ** بأرزاق العباد من السماءِ

قيل : لو ركب ابن آدم الريح فراراً من رزقه لركب الرزق البرق حتى يقع في فم ابن آدم ، وما قدر على فيك أن يمضغاه فلسوف يمضغاه فامضغه بعزة نفس .

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم : يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فاجبني : فقال له الرجل نعم فقال له إبـــراهيم : أيجري في هذا الكون شي لا يريده الله ؟ فقال : لا قال : أينقص مـــن أجلـــك لحظة كتبها الله لك في الحياة ؟ قال لا قال : أينقص رزقك شي قدره الله.قال لا ، قال إبراهيم : فعلام الهم إذن ؟؟؟ .

وقال الجيلاني لغلامه:'يا غلام: لا يكن همك ما تأكل وما تشرب، وما تلـــبس وما تنكح، وما تسكن وما تجمع، كل هذا هم النفس والطبع فأين هم القلـــب، همك ما أهمك، فليكن همك ربك عز وجل وما عنده'.

عن عطاء الخراساني:أن امرأة أبي مسلم الخولاني قالت : ليس لنا دقيـــق ، فقال : هل عندك شيء ؟ قالت : درهم بعنا به غزلاً قال : ابغينيـــه وهـــاتي الجراب ، فدخل السُّوق ، فأتاه سائل ، وألح ، فأعطاه الدّرهم ، وملأ الجراب نُشارة تُراب وأتى وقلبه مرعوب منها وذهب. ففتحته، فإذا به دقيق حُواري . فعَجنت وخبزت. فلما جاء ليلاً وضعته فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الدقيق ، فأكل وبكى. ابن حبان البستي : نزهة الفضلاء (٣٢٠/١).

فالله تعالى قد قسم بين الناس معايشهم وآجالهم، قال تعالى: " نَحـــنُ قَـــسَمنَا بَينَهُم معِيشَتَهُم في الحَياةِ الدنيَا " .الزخرف: ٣٢.

فالرزق مقسوم، والمرض مقسوم، والعافية مقسومة، والأجل مقسوم وكـــل شيء في هذه الحياة مقسوم. فارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى النـــاس، ولا تجزع للمرض، ولا تكره القدر، ولا تسب الدهر، فـــإن الـــدقائق والثـــواني والأنفاس كلها بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء، فيُمرض من يشاء، ويعـــافي من يشاء، ويبتلي من يشاء " أَلاَ لَهُ الخَلقُ وَالأمرُ" . الأعراف: ٥٤.

قال الشاعر :

دع المقادير تجرى في أعنتها * * * ولا تنامن إلا خالي البال

ما بين غمضة وانتباهتها * * * يغير الله من حال إلى حال

ثانيا : الأرزاق مكتوبة ومحسوبة

كما أن الأرزاق لا تأتي إلا من عند الله تعالى وحده ؛ فإنها كذلك مكتوبة ومحسوبة ، ومحدودة ومعدودة من قبل أن يولد الإنسان .

قال تعالى : " اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (٢٦) سورة الرعد .

قال تعالى : " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ (٤٠) سورة الروم.

روى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو الصادق المصدوق، قال: إن أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : بِكَتْبِ رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ ، وَشَقِيٌّ ، أَوْ سَعِيدٌ . (أخرجه البخاري في القدر باب في القدر (٦٥٩٤)، واللفظ له، ومسلم في القدر باب: كيفية خلق الآدمي (٢٦٤٣)، وأبو داود في السنة باب في القدر (٤٧٠٨)، والترمذي في القدر باب ما جاء: إن الأعمال بالخواتيم (٢١٣٧)، وابن ماجه في المقدمة باب في القدر (٧٦)، وأحمد (٣٨٢/١).

وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: يَدْخُلُ الْمَلَكُ عَلَى النُّطْفَةِ ، بَعْدَ مَا تَسْتَقِرُّ فِي الرَّحِمِ بِأَرْبَعِينَ ، أَوْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ ، لَيْلَةً ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَشَقِيٌّ ، أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَيُكْتَبَانِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، أَذَكَرٌ ، أَوْ أُنْثَى ؟ فَيُكْتَبَانِ ، وَيُكْتَبُ عَمَلُهُ ، وَأَثَرُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، ثُمَّ تُطْوَى الصُّحُفُ ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ. أخرجه "أحمد" ٦/٤(١٦٣٤١) و"مسلم" ٤٥/٨(٦٨١٨) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت) رواه أبو نعيم في "الحلية "

(٧ / ٩٠، ٧ / ٣٤٦) و ابن عساكر (٣ / ١١ / ١)ى، الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٦٧٣ .

ولقد ذكر الله تعالى قضية الرزق مقرونة بالخلق، ومعلوم أن الله قد خلق كل ما هو كائن إلى يوم القيامة من الإنس قبل خلق آدم، وأخذ عليهم عهد الإيمان، وسبق ذلك في علمه، فقرن الرزق به تطمينا للعباد، حتى لا يهتموا برزق غد، وليعلموا أن الذي خلق هو الذي رزق!.

وعتب سبحانه على هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بغير حق لا لشيء إلا الخوف أن يأكلوا من طعامهم فيقللوا عليهم أرزاقهم، فقال سبحانه: " وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً".

سورة الإسراء: ٣١.

وهو الذي قال: " وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ " . العنكبوت:٦٠.

والمعنى -كما يقول ابن كثير رحمه الله-: "لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخر شيئا لغد، (الله يرزقها)، أي يقيض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء، والحيتان في الماء". تفسير ابن كثير ٦/٢٩٢.

قال الشاعر :

يا طالب الرزق في الآفاق مجتهداً * * * أقصر عناك، فإن الرزق مقسوم

الرزق يأتي إلى من ليس يطلبه * * * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وقال آخر :

دَعِ الحرصَ على الدُّنيا * * * وفي العيش فلا تطمع

ولا تجمع من المال * * * فلا تدري لمن تجمع

فإن الرزق مقسومٌ * * * وسوءُ الظنّ لا ينفع

فقيرٌ كلُّ ذي حرصٍ * * * غنيٌّ كلُّ من يقنع

إذن فقضية الرزق معلومة ومحسومة، ومحدودة ومعدودة لا يزاد فيها، ولا ينقص منها، ولن يموت حيٌّ حتى يستكمل ما له من رزقٍ، وما له من عُمُرٍ.
وإن العبدَ إذا أيقن بأن الأجل محدد، وأن الرزق مقدر ومعدود ، واطمأن قلبه بذلك؛ فإنه لن يجزع من فقر أصابه، أو جائحة أتلفت ماله، ولن يشغل نفسه بالدنيا عن عمل الآخرة؛ لأنه يعلم أنه مهما سعى واجتهد وأجهد نفسه فلــن يكتسب إلا ما كُتب له.

قال الشاعر

لاَ تَطْلُبَنَّ مَعِيشَةً بِتَذَلُّلٍ * * * فَلَيَأْتِيَنَّكَ رِزْقُكَ الْمَقْدُورُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ آخِذٌ كُلَّ الَّذِي * * * لَكَ فِي الْكِتَابِ مُقَدَّرٌ مَسْطُورُ

قال وهب بن منبه: لبث رجل عابد سبعة أيام لم يرزق شيئا، فقالت امرأته-:لو خرجت فطلبت لنا شيئا؟فخرج العابد فوقف مع العمال،فاستؤجر العمال، وصرف الله عن العابد الرزق، ولم يستأجره أحد فقال -:والله لأعملن اليوم مع ربي.فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل،ولم يزل راكعا وساجدا حتى أمسى . وأتى أهله فقالت امرأته -:ما صنعت اليوم ؟قال العابد-:عملت مع أستاذي، وقد وعدني أن يعطيني.ثم غدا إلى السوق فوقف العمال فاستؤجر،وصرف الله عنه الرزق،ولم يستأجره أحد فقال-لأعملن اليوم مع ربي.فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل،ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا أمسى أقبل على أهله فقالت امرأته -: ما صنعت؟قال العابد -:إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرتي.فخاصمته امرأته وبرزت عليه، ولبث يتقلب ظهر البطن، وبطنا لظهر،وصبيانه يتضاغون جوعا، ثم غدا إلى السوق، فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال : والله لأعملن اليوم مع ربي:فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل ، ولم يزل راكعا ساجدا حتى إذا أمسى قال-: أين أمضي ؟ و أنا قد تركت العيال يتضاغون جوعا ثم تحامل على جهد

منه، حتى إذا قرب من باب داره سمع ضحكا وسرورا،وشم رائحة قديد وشواء، فأخذ على بصره وقال – : أنا نائم أم يقظان ؟ تركت أقواما يتضاغون جوعا، وأشم رائحة قديد وشواء،وأسمع ضحكا وسرورا؟ ثم دنا من باب داره فطرق الباب ، فخرجت امرأة حاسرة ، قد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه، ثم قالت–: قد جاءنا رسول أستاذك فأتانا بدنانير وكسوة و ودق – الدهن – ودقيق ، وقال: إذا جاء فلان فأقرئه السلام وقولي له :إن أستاذك يقول لك: قد رأيت عملك و قد رضيته ، فإن زدتني في العمل زدتك في الأجر.
ابن الجوزي : المنتظم ١٧٩/١.

قال الشاعر :

كَمْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ في تقلبه * * * ترى عَنْهُ أَمْرَ الرِّزْقِ يَنْحَرِفُ
وكم ضعيفٍ ضعيفٍ في تصرفه * * * كأنه من خليجِ البحرِ يَغْتَرِفُ

قيل لأبي حازم رضي الله عنه: ما مالك؟ قال: شيئان: الرضا عن الله، والغنى عن الناس.
وقيل له: إنك لمسكين. فقال: كيف أكون مسكينا ومولاي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.
وحكي أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع دارًا بثمانين ألف درهم فقيل له: اتخذ لولدك من هذا المال ذخرًا. فقال: أنا أجعل هذا المال ذخرًا لي عند الله عز وجل، وأجعل الله ذخرًا لولدي، وتصدق بها.

قال الشاعر :

هون عليك فإن الرزق مقسوم * * * والعمر في اللوم محدود ومعلوم
فلا يزيد على ما خط منه كما * * * لا يدفع الجبن ما في الغيب محتوم
فبذلك الجهد في سعي تروم به * * * زيادة الرزق جهل منك مذموم

وقال مورق العجلي: يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك.

ثالثا : الرزق ليس مالا فقط

بعض الناس يعتقد أن الرزق مالا فقط أو أنه لا يرتبط إلا بالماديات وينسى أن كل نعمة وهبه الله إياها هي رزق من الله له ، فالعينان اللتان يبصر بهما الإنسان رزق ، والأذنان اللتان يسمع بهما رزق ، واللسان الذي ينطق به رزق ، والقلب الذي يحس به رزق ، والعقل الذي يفكر به رزق ، واليد التي يأكل بها رزق ، والرجل التي يمشي عليها رزق . والزوجة الصالحة رزق ، والولد الصالح رزق ، والرحم الواصلون رزق ، وأصدقاء الصلاح رزق ، وجيران الصلاح رزق ، والمسكن الواسع رزق ، والمركب الهنيء رزق ،ونعمة الإسلام والإيمان أكبر الرزق . . وهكذا .

يقول محمود الوراق :

إذا كان شكري نعمةَ الله نعمةً * * * عليّ له في مثلِها يجب الشكرُ
فكيف بلوغُ الشكر إلاّ بفضله * * * وإن طالت الأيام واتصل العمرُ
إذا مُسّ بالسرّاء عمّ سرورُها * * * وإن مُسّ بالضراء أعقبَها الأجرُ
وما منهما إلا له فيه نعمةٌ * * * تضيق بها الأوهام والبرّ والبحرُ

ولقد ربط الله تعالى في كتابه الكريم بين العبادة والأعمال الصالحة والرزق ليشعرنا أن كل عبادة مقبولة رزق ، وكل عمل صالح مأجور رزق ، قال تعالى : " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) سورة طه .

وقال : " رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١) سورة الطلاق .

جاء في بعض الآثار : يا ابن آدم : جعلت لك قرارا مكينا في بطن أمك ، وغطيت وجهك بغشاء رقيق حتى لا تتأذي برائحة الطعام ، وحولت وجهك

في بطن أمك حتى لا يؤذيك التنفس ، وجعلت لك متكأين ،متكأ عن يمينك ، ومتكأ عن شمالك ، أما الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال ،وعلمتك القيام والقعود وأنت في بطن أمك أفيقدر علي هذا أحد غيري ؟ ولما حان موعد وضعك أرسلت إلي الملك الموكل بالأرحام ليخرجك ،فأخرجك علي ريشة من جناحه ، وأنت ليس لق سن تقطع بها ولا يدا تفتح بها ولا رجل تمشي عليها وجعلت لك عرقان رقيقان في صدر أمك يخرجان لق لبنا سائغا حار في الشتاء بارد في الصيف وجعلت الحنان في قلب أبويك فلا يأكلان حتى تأكل ولا يشربان حتى تشرب أفيقدر علي هذا أحد غيري ؟ ولما قوي عودك واشتد ظهرك بارزتني بالمعاصي في الخلوة ومع الجماعة ولم تستحي مني ومع ذالك إن سألتني أعطيتك وان دعوتني أجبتك وان استغفرنني غفرت لك يا أبن آدم : من أكثر مني جودا وكرما وأنا الجواد الكريم .

روى أن ابن السماك دخل على الرشيد يوما فاستسقى فأتى بكوز فلما أخذه قال على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنأك الله تعالى فلما شربها قال أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشترى خروجها قال بجميع ملكي قال إن ملكا قيمته شربة ماء وبوله لجدير أن لا ينافس فيه فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا ..تاريخ الطبري ٣٥٨/٦ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ٣٤٦ .

جاء رجل إلى يونس بن عبيد رحمه الله فشكا إليه ضيقا من حاله ومعاشه واغتماما بذلك فقال: أيسرك ببصرك مئة ألف ؟ قال: لا، قال: فبسمعك؟ قال:لا، قال: فبلسانك؟ قال:لا، قال: فبعقلك؟ قال:لا، وذكره نعم الله عليه ثم قال يونس: أرى لك مئات الألوف وأنت تشكو الحاجة .

تذكر نِعم اللهِ عليك فإذا هي تغْمُرُك منْ فوقِك ومن تحتِ قدميْك ؟ وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ؟ صِحَّةٌ في بدنٍ ، أمنٌ في وطـن ، غـذاءٌ وكـساءٌ ، وهواءٌ وماءٌ ، لديك الدنيا وأنت ما تشعرُ ، تملكُ الحياةَ وأنـت لا تعلـمُ ؟ . تفكَّر في سمْعِك وقدْ عُوفيت من الصَّمم ، وتأملْ في نظرِك وقدْ سـلمت مـن العمى ، وانظر إلى جِلْدِك وقد نجوْت من البرصِ والجُذامِ ، والمحْ عقلك وقد أنعم عليك بحضورهِ ولم تُفجعْ بالجنونِ والذهولِ . أتريدُ في بـصرِك وحـدهُ كجبلِ أُحُدٍ ذهباً ؟! أتحبُّ بيع سمعِك وزن ثهلان فضةً ؟! هل تشتري قـصور الزهراءِ بلسانِك فتكون أبكم؟! هلْ تقايضُ بيديك مقابل عقودِ اللؤلؤ والياقوتِ لتكون أقطع؟! إنك في نِعمٍ عميمةٍ وأفضالٍ جسيمةٍ ، ولكنك لا تدريْ ، تعيشُ مهموماً مغموماً حزيناً كئيباً ، وعندك الخبزُ الدافئُ ، والماءُ الباردُ ، والنـومُ الهانئُ ، والعافيةُ الوارفةُ . عائض القرني : لا تحزن ص ٣٣.

قـال الإمام الشافعي:

أنا إن عشت لست أُعدم قوتا ** وإذا مت لست أعدم قبرا

همتي همة الملوك ونفسي ** نفس حر ترى المذلة كفرا

وإذا ما قنعت بالقوت عمري ** فلماذا أخاف زيدا وعمروا

قال القرطبي في تفسيره (٧/٩) : قيل لأبى أسيد: من أيـن تأكـل؟ فقـال: سبحانه الله والله أكبر! إن الله يرزق الكلب أفلا يرزق أبا أسيد!. وقيل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله، فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأن ماله إلا السماء! يا هذا الأرض له والسماء له، فـإن لم يؤتني رزقي من السماء ساقه لي من الأرض، وأنشد:

وكيف أخاف الفقر والله رازقي * * * ورازق هذا الخلق في العسر واليسر

تكفل بالأرزاق للخلق كلهم * * * وللضب في البيداء والحوت في البحر

يروى أن الحسن بن علي التزم الركن وقال: إلهي نعمتني فلم تجدني شاكراً وأبليتني فلم تجدني صابراً، فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أنت أدمت الشدة بترك الصبر! إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم ولا مـن الجـافي إلا

الجفا! وقال عون بن عبد الله: الخير الذي لا شر فيه الشكر مع العافية والصبر عند المصيبة.

رابعا : الرزق لا ينال بمعصية اللّه إنما ينال بطاعته

الرزق يبارك فيه بالطاعة، ويمحق بالمعصية، فتذهب بركته وإن كان كثيرا ظاهرًا؛ لأن ما عند الله تعالى لا ينال إلا بطاعته؛ قال سبحانه: " ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ" . سورة : الروم: ٤١.

عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلا الدُّعَاءُ ، وَلا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلا الْبِرُّ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ ، بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ. أخرجه أحمد ٥/٢٧٧(٢٢٤٤٥) و"ابن ماجة" ٩٠ و٤٠٢٢ قال البوصيري (١٨٧/٤) : هذا إسناد حسن .

وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استجلب رزق بمثل ترك المعاصي، وفي هذا يقول ربنا جل ذكره: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" . سورة الأعراف: ٩٦.

وقد ضرب الله الأمثال لذلك في القرآن؛ قال تعالى: " وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ". سورة : النحل: ١١٢.

فمن حكمة المولى العليم الحكيم أنه بسط الرزق لبعض العباد وضيقه على بعضهم ليعتبروا بهذا التفاوت في الدنيا تفاوت ما بينهم في درجات الآخرة فكما أن الناس في هذه الدنيا متفاوتون فمنهم من يسكن القصور المشيدة العالية ويركب المراكب الفخمة الغالية ويتقلب في ماله وأهله وبنيه في

سرور وحبور ومنهم من لا مأوى له ولا أهل ولا مال ولا بنون ومنهم ما بين ذلك على درجات مختلفة فإن التفاوت في درجات الآخرة أعظم وأكبر وأجل وأبقى: " انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً" سورة : فإذا كانت الآخرة أكبر الدرجات وأكبر تفضيلاً فإنه ينبغي أن نتسابق إلى درجاتها العالية وحياتها الباقية ذلك خير وأحسن تأويلاً قسم الله الرزق بين عباده.

قال تعالى : " وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) سورة النحل.

وقال : " إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) سورة الإسراء.

وقال تعالى : "وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢٧) سورة الشورى.

وبعض الناس يجعل استبطاء الرزق عليه سبباً لأن يطلبه بمعصية الله وينسى أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا ، فَاتَّقُوا اللهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، خُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ.

- وعند الحاكم ، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من عمل يقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به ولا عمل يقرب من النار إلا وقد نهيتكم عنه فلا يستبطئن أحد منكم رزقه فإن جبريل ألقى في روعي أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله أيها الناس وأجملوا في الطلب فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله فإن الله لا ينال فضله بمعصيته . أخرجه ابن ماجة (٢١٤٤)،

والحاكم (٥/٢ ، رقم ٢١٣٥) .صحيح ، التعليق الترغيب (٣ / ٧) ، أحاديث البيوع ، الصحيحة (٣٦٠٧) ، المشكاة (٥٣٠٠).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : خَابُوا وَخَسِرُوا ، قَالَ : الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ ، وَالْمَنَّانُ عَطَاءَهُ. أخرجه ابن أَبي شَيْبَة ٢٢/٧(٢٢١٩٥) و"الدارمي" ٢٦٠٥ و"مسلم" ٧١/١(٣٠٨) و"أبو داود" ٤٠٨٧.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَغْنَمْ إِلاَّ الأَمْوَالَ وَالْمَتَاعَ وَالثِّيَابَ فَأَهْدَى رَجُلٌ مِنْ بَنِى الضُّبَيْبِ يُقَالُ لَهُ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم غُلاَمًا أَسْوَدَ يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ فَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى وَادِى الْقُرَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِى الْقُرَى بَيْنَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَجَاءَهُ سَهْمٌ فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَلاَّ وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِى أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا . فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ بِشِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم شِرَاكٌ أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ. أخرجه مالك في (الموطأ) ٣٨٤ . و"البُخاري" ١٧٥/٥(٤٢٣٤) و"مسلم" ٧٥/١ و"أبو داود" ٢٧١١ و"النَّسائي" ٣٤/٧ وفي "الكبرى" ٤٧٥٠ .

قال الشاعر :

لا تحرصنْ فالحرص ليس بزائد * * * في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
كم عاجز في الناسِ يأتي رزقه * * * رغداً ويُحرم كيّس ويخيب
فعليك تقوى اللهِ فالزمها تفُز * * * إن التقيّ هو البهي الأهيب
واعمل بطاعتهِ تنلْ منه الرِّضا * * * إن المطيعَ لَربه لمقرّب

عليك بتقوى الله إن كنت غافلاً * * * فيأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري
فكيف تخاف الفقرَ والله رازقٌ * * * و قد رزق الأطيارَ والحوتَ في البحرِ
ومن ظن أن الرزق يأتي بقوةٍ * * * فما أكل العصفورُ شيئا مع النسرِ

وَلَيسَت سَعَةُ الرِّزْقِ وَالعَمَلِ بِكَثْرَتِهِ، وَلَكِنْ سَعَةُ الرِّزْقِ بَالبَرَكَةِ فِيهِ. وَلَا طُولُ العُمُرِ بِكَثْرَةِ الشُّهُورِ وَالأَعوَامِ، وَلَكِن مَا كَانَ مِنْ وَقْتِهِ لِلّاهِ وَبِاللّاهِ فَهُوَ حَيَاتُهُ وَعُمُرُهُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ لَيْسَ مَحْسُوبًا فِي حَيَاتِهِ ،ومن استعجل الرزقَ بالحرام مُنِع الحلالَ؛ رُوِي عن علي رضي الله عنه أنه دخل مسجد الكوفة فأعطى غلامًا دابته حتى يصلي، فلما فرغ من صلاته أخرج دينارًا ليعطيه الغلام، فوجده قد أخذ خطام الدابة وانصرف، فأرسل رجلا ليشتري له خطامًا بدينار، فاشترى له الخطام، ثم أتى فلما رآه علي رضي الله عنه، قال سبحان الله! إنه خطام دابتي، فقال الرجل: اشتريته من غلام بدينار، فقال علي رضي الله عنه: سبحان الله! أردت أن أعطه إياه حلالا، فأبى إلا أن يأخذه حراما!.

قال ابن أبي الدنيا:

ومن ظنّ أنَّ الرِّزق يأتي بحيلةٍ * * * فقد كذَّبته نفسه وهو آثم
يفوت الغنى من لا ينام عن السُّرى * * * وآخر يأتي رزقه وهو نائم
فما الفقر في ضعف احتيالٍ ولا الغنى * * * بكدٍّ وللأرزاق في النَّاس قاسم
سأصبر إن دهرٌ أناخ بكلكلٍ * * * وأرضى بحكم الله ما الله حاكم
لقد عشت في ضيقٍ من الدَّهر * * * مدَّةً وفي سعةٍ والعرض منِّي سالم

وقال أَبُو تَمَّام:

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ * وَيُكْدِي الْفَتَى مِنْ دَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمُ
وَلَوْ كَانَتْ الارْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا * هَلَكْنَ إِذَنْ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

يروى أن امرأة جاءت إلى داود عليه السلام قالت : يا نبي الله أربك ظالم أم عادل ؟؟؟فقال داود ويحك يا امرأة هو العدل الذي لا يجور٠ ثم قال لها ما قصتك؟قالت أنا أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه

وأبلغيه أطفالي فإذا أنا بطائر قد انقض علي وأخذ الخرقة والغزل وذهب ن وبقيت حزينة لا أملك شيئاَ أبلغ به أطفالي ، فبينما المرأة تتكلم مع داود عليه السلام إذ بالباب يطرق على داود فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار كل واحد بيده مائة دينار فقالوا يا نبي الله أعطها لمستحقها ،فقال لهم داود عليه السلام :ما سبب حملكم هذا المال ؟ فقالوا يا نبي الله كنا في مركب فهاجت علينا الريح وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسددنا به العيب الذي في المركب فهانت علينا الريح وانسد العيب ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت ،فالتفت داود عليه السلام إلى المرأة وقال لها: ربٌ يتاجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً ،، وأعطاها الألف دينار وقال : أنفقيها على أطفالك ،

قال الشاعر :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ وَالدُّلَجَا * * * الْبَرَّ طَوْرًا وطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجا

كَمْ مِنْ فَتىً قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ * * * أَلْفَيْتَهُ بِسِهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجا

إِنَّ الأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسالِكُها * * * فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهُ كُلَّ مَا أَرْتَتَجا

لا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطالَبَةٌ * * * إِذَا اسْتَعَنْتَ بِصَبرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا

قال الأصمعي : أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة . فبينما أنا في بعض سككها ،إذ طلع أعرابي جلف على قعود له متقلد سيفه وبيده قوس ، فدنا وسلم ، وقال لي : ممن الرجل ؟ قلت : من بني الأصمع ، قال الأصمعي ؟ قلت : نعم . قال : ومن أين أقبلت ؟ قلت : من موضع يتلى فيه كلام الرحمن . قال : وللرحمن كلام يتلوه الآدميون ، قلت : نعم . قال : اتل علي شيئا منه . فقلت له : انزل عن قعودك . فنزل ، وابتدأت بسورة الذاريات ، فلما انتهيت إلى قوله تعالى : وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿قال : يا أصمعي هذا كلام الرحمن ؟ قلت : أي والذي بعث محمدا بالحق إنه لكلامه أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لي : حسبك ، ثم قام إلى

ناقته فنحرها وقطعها بجلدها ، وقال : أعني على تفريقها . ففرقناها على من أقبل و أدبر ، ثم عمد إلى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرجل . وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول : ({وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}) فأقبلت على نفسي باللوم ، وقلت : لم تنتبه لما انتبه له الأعرابي ، فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة ، فبينما أنا أطوف بالكعبة ، إذ هتف بي هاتف بصوت دقيق ، فالتفت فإذا أنا بالأعرابي نحيلا مصفارا فسلم علي وأخذ بيدي ، وأجلسني من وراء المقام ، وقال لي : اتل كلام الرحمن ، فأخذت في سورة ((الذاريات) فلما انتهيت إلى قوله ({وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}). صاح الأعرابي : وجدنا ما وعدنا ربنا حقا . ثم قال : وهل غير هذا ؟ قلت : نعم ، يقول الله _عز وجل _ : (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) فصاح الأعرابي وقال : يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف ؟ ألم يصدقوه حتى ألجئوه إلى اليمين ؟ قالها ثلاثا ، وخرجت فيها روحه.

قال الشاعر :

لو كان صخرةٍ في البحر راسيةٍ * * * صمَّاء ملمومةٍ ملسٍ نواحيها
رزقٌ لعبدٍ يراه الله لانفلقت * * * حتَّى يؤدَّي إليه كلُّ ما فيها
أو كان تحت طباق السَّبع مطلبها * * * لسهَّل الله في المرقى مراقيها
حتَّى تؤدَّي الَّذي في اللَّوح خطّ له * * * إن هي أتته وإلاَّ سوف يأتيها

وقد يبسط الله تعالى الرزق لأهل الغفلة والبُعد ، ويقدره لأهل الولاية والقُرب ، كما قال القائل :

اللهَ يَرْزُقُ قَوْماً لاَ خَلاَقَ لَهُمْ * * * مِثْلَ الْبَهَائِمِ فِي خَلْقِ التّصَاوِيرِ
لَوْ كَانَ عَنْ قُوّةٍ أَوْ عَنْ مُغَالَبَةٍ * * * طَارَ الْبُزَاةُ بِأَرْزَاقِ الْعَصَافِيرِ

فليعلم العاقل أن بسط الله الرزق لأهل المعصية إنما هو استدراج وإملاء لهم ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ، ثُمَّ تَلاَ

رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِـهِ فَتَحْنَـا عَلَـيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُـمْ مُبْلِـسُونَ.

أخرجه أحمد ٤/١٤٥(١٧٤٤٤) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٧٠٠ .

خامسا : للرزق أسباب ووسائل

إذا أراد الله بالعبد خيرًا بارك له في رزقه، وكتب له الخير فيما أولاه من النعم، البركة في الأموال، والبركة في العيال، والبركة في الشؤون والأحوال، نعمة من الله الكريم المتفضل المتعال، الله وحده منه البركة ومنه الخيرات والرحمات، فما فتح من أبوابها لا يغلقه أحد سواه، وما أغلق لا يستطيع أحد أن يفتحه.

والمؤمن يعرف أن للرزق أسبابه وسبله ووسائله ، فهو لا يدعي أن مفاتيح الرزق بيد الله ثم يقعد عن السعي والكد ، فشتان بين التوكل والتواكل ، ولقد نبهنا الله تعالى إلى ذلك فقال : " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) سورة الملك

قال الشاعر :

توكَّل على الرَّحمن في كلِّ حاجةٍ * * * ولا تؤثرنّ العجز يوماً على الطّلب

ألم تر أن الله قال لمريم إليك * * * فهزِّي الجذع يسَّاقط الرُّطب

ولو شاء أن تجنيه من غير هزِّها * * * جنته ولكن كلُّ شيءٍ له سبب

ومن أسباب الرزق ووسائله :

١- التقوى والمراقبة :

تقوى الله تعالى ومراقبته من أهم أسباب الرزق ، قال تعالى: " وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ " . الطلاق:٢-٣.

وانظر إلى ثمار الإيمان والتقوى: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ". الأعراف:٩٦.

قال تعالى: " فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ". آل عمران:٣٦-٣٧.

قال طلق بن حبيب : التقوى هي أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله.

وقال علي رضي الله عنه: التقوى هي العمل بالتنزيل، والخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

قال الشاعر :

وإذا خَلَوْتَ بِرِيبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ * * والنَّفْسُ داعِيَةٌ إلى الطغيانِ

فاستحِي مِن نَظَرِ الإلهِ وقُلْ لها: * * إنَّ الذي خلقَ الظلامَ يرانِي

٢- اليقين والتوكل :

اليقين والتوكل خصلتان متلازمتان ، فاليقين هو قوة الإيمان والثبات ، حتي كأن الإنسان يري بعينه ما أخبر الله به ورسوله من شدة يقينه ، فاليقين هو ثبات وإيمان ليس معه شك بوجه من الوجوه ، فيري الغائب الذي أخبر الله ورسوله عنه كأنه حاضر بين يديه ، وهو أعلي درجات الإيمان.

وهذا اليقين يثمر ثمرات جليلة ، منها التوكل علي الله عز وجل، والتوكل علي الله عز وجل : اعتماد الإنسان علي ربه عز وجل في ظاهره وباطنه في جلب المنافع ودفع المضار، بمعني أن يعتمد القلب على الله وحده فيظهر العبد عجزه ، ويعتمد على خالقه حق الاعتماد ، ويفوض الأمر كله لله .

قال الله تعالى: " وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا". سورة : الطلاق:٣.

عَنْ أَبِي تَمِيمٍ الْجَيْشَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا. أخرجه أحمد ١/٣٠(٢٠٥) و"ابن ماجة"٤١٦٤ و"التِّرمِذي"٢٣٤٤ الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥٥٧ .

قال الشاعر :

وثقت بربي وفوضت أمري * * * إليه وحسبي به من معين

فلا تبتئس بصروف الزما * * * ن ودعني فحسن يقيني يقيني

٣- القناعة والرضا بما قسم الله تعالى :

القناعة والرضا بما قسم الله تعالى من أهم أسباب البركة في الرزق ، وفي القناعة والرضا الغنى الكامل ، والبركة الكاملة ،عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ يَأْخُذُ مِنْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ ، فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ : اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ. أخرجه أحمد (٢/٣١٠ ، رقم ٨٠٨١) ، والترمذي (٤/٥٥١ ، رقم ٢٣٠٥) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٦٣٧ .

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ.أخرجه أحمد ٢/٣٨٩(٩٠٥٠) و"البُخاري" ٨/١١٨(٦٤٤٦) و"الترمذي" ٢٣٧٣.

وقد فسر بعض أهل العلم قول الله – تعالى–: "مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ (٩٧) [النحل:٩٧]. قالوا: هي القناعة؛ إذ لم يُعط المرء شيئًا مثل القناعة.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ، ورُزِقَ كَفَافًا ، وقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ. أخرجه أحمد ١٦٨/٢(٦٥٧٣) و"مسلم" ١٠٢/٣(٢٣٩٠).

قال الشاعر :

اقْنَعْ بعَيشٍ بأَمْرِ اللهِ في قَدَرٍ * * * فالرِّزْقُ مَقْسُومٌ مِنْ حَيثُ لا تَدري
والسعيُ مطلوبٌ في كلِّ أوقاتٍ * * * إنْ شِئْتَ تأكيداً، فانظرْ إلى الطَّيرِ
تغْدو خِماصاً بآمالٍ على سَعْيٍ * * * مِنْ باكرٍ صَوتُها بالحَمْدِ والشُّكْرِ
في آخر اليومِ تأوي في مساكنها * * * هَلْ يا تُرى قُوتُها يأتي بلا هَجْرِ ؟
ما أَرْوعَ الفارُوقَ في عَدالَتهِ * * * قولاً بحِكمَتهِ لا رزْقَ كالقَطْرِ
ضَرْباً بدُرَّتهِ،نَهْياً بحِكْمَتِهِ * * * أَعْطَى دُرُوساً لخَيرٍ في مَدَى الدَّهْرِ
يا وَيلَ مُتَّكِلٍ ،في حلْمِ مُتَّكِءٍ * * * يَرْنُو بلا سَعْيٍ للرِّزْقِ بالبِشْرِ
رَبٌّ كريمٌ هَدانا هَدْيَ رَزَّاقٍ * * * والرِّزقُ مَوجُودٌ في البَرِّ والبَحْرِ
فالحَقُّ أوصَانا سَعْياً لأَرْزاقٍ * * * فاسْعَوا كأَطْيارٍ ، بَحْثاً عَنِ الخَيْرِ

يحكى أن رجلاً ذهب إلى أحد الصالحين يشكو إليه من قلة الرزق وعدم كفايته له ولأسرته،فقال له :اذهب لصاحب العمل وقل له أن يقلل أجرك! .فذهب الرجل لصاحب العمل وقال له ذلك فوافق صاحب العمل فوراً ،وبعد فترة ذهب الرجل مرة أخرى إلى الرجل الصالح يشكو له من عدم كفاية الأجر...فقال له : اذهب لصاحب العمل وقل له أن يخفض أجرك مرة أخرى فذهب الرجل لصاحب العمل وقال له ذلك...ووافق طبعا على تخفيض أجره .وبعد فترة طويلة التقى هذا الرجل بالرجل الصالح...فسأله عن حاله ..فقال له الرجل...الحمد لله أجري الآن يكفيني ويفيض...ثم سأل الرجل الصالح : لماذا فعلت معي ذلك؟ .فقال له إنه أحس بأنه يأخذ أجراً زائداً عن العمل الذي

يقوم به...وهذا الأجر الزائد كان ينزع البركة من الأجر...أما الآن فأنت تحصل على أجرك الذي تستحقه وهذا ما أعطاه البركة!!!.

٤- الاستغفاروالتوبة :

الاستغفار والتوبة من أعظم أسباب البركة في الرزق ، قال الله تعالى: " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) سورة نوح.

قال القرطبي رحمه الله: "هذه الآية دليل على أن الاستغفار يُستنزل به الرزق والأمطار"، وقال ابن كثير رحمه الله: "أي إذا تبتم واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم".

عن عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ حَدَّثَهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ.أخرجه أحمد ٢٤٨/١(٢٢٣٤) و"أبو داود" ١٥١٨ و"النَّسائي" في "عمل اليوم والليلة" ٤٥٦.

قال ابن صبيح : شكا رجل إلى الحسن البصري الجدوبة فقال له : استغفر الله . وشكا آخر إليه الفقر ، فقال له : استغفر الله . وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً ، فقال له : استغفر الله . وشكا إليه آخر جفاف بستانه ، فقال له : استغفر الله . فقلنا له في ذلك ؟ فقال : ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول في سورة نوح : " فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ". تفسير القرطبي ٣٠٢/١٨.

وها هو الزبير بن العوام قد أوصى ولده عبد الله أن يقضي دينه الذي يبلغ ألفَ ألف ومائتي ألف -يعني مليونا ومائتي ألف- وقد قال لولده عبد الله: "يا بني إن عجزت عنه في شيءٍ فاستعن عليه بمولاي، فوالله ما وقعت في

كربةٍ من دينٍ إلا قلت: يا مولى الزبير اقضِ عنه دينه"، وكان لم يدع دينارًا ولا درهمًا إلا أرضين له، ودارت الأيام وبارك الله في أرض الزبير وبيعت، فبلغت تركة الزبير خمسين ألف ألف ومائتي ألف -يعني خمسين مليونًا ومائتي ألف- وكان له أربع نسوة، فصار نصيب كل واحدةٍ منهن ألف ألف ومائتي ألف -يعني مليونا ومائتي ألف- كمقدار الدين الذي عليه. هذه القصة رواها البخاري في صحيحه.٣/١١٧٣.

عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : أَتَى عَلِيًّا رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي عَجَزْتُ عَنْ مُكَاتَبَتِي ، فَأَعِنِّي ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلِ صِيرٍ دَنَانِيرَ ، لأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى. قَالَ : قُلِ اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلاَلِكَ عَنْ حَرَامِكَ ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. أخرجه التِّرْمِذي (٣٥٦٣) الألباني رقم: ٢٦٢٥ في صحيح الجامع .

قال الشاعر :

لا تسألن من ابن آدم حاجة * * * وسل الذي أبوابه لا تحجبُ

الله يغضب إن تركت سؤاله * * * وبني آدم حين يسأل يغضبُ

٥- الحرص على الكسب الحلال :

أمرنا الإسلام الكريم بالحرص على الكسب الحلال ،وجعله سبباً من أسباب الرزق قال تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) سورة البقرة.

كما نهانا عن الكسب الحرام لأنه شؤم وبلاء على صاحبه، فبسببه يقسو القلب، وينطفئ نور الإيمان، ويحل غضب الجبار، ويمنع إجابة الدعاء ،بله إن وبال الكسب الحرام يكون على الأمة كلها فبسببه تفشو مساوئ الأخلاق من سرقة وغصب ورشوة وربا وغش واحتكار وتطفيف للكيل والميزان وأكل مال اليتيم وأكل أموال الناس بالباطل ، وشيوع الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وكل ذلك ممحق للبركة ، عائق في سبيل تحصيلها .

ولقد أخبرنا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم بأنه سوف يأتي على الناس زمان يتهاونون فيه في قضية الكسب فلا يدققون ولا يحققون في مكاسبهم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يَأْتي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لا يُبَالي المَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَمِنَ الحَلالِ أَمْ مِنَ الحَرَامِ". أخرجه البخاري في البيوع (٢٠٥٩).

فالكسب الحرام مناف للحياء من الله تعالى ، ولا يتفق مع خوف المسلم وخشيته من ربه سبحانه ، عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:اسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلهِ ، قَالَ : لَيْسَ ذَاكَ ، وَلَكِنَّ الاِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ : أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْتَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ. أخرجه أحمد ٣٨٧/١(٣٦٧١) (الترمذي ٥٦٧/٤) .

يقول سهل رحمه الله : من آكل الحرام: عصت جوارحه شاء أم أبى، ومن أكل الحلال أطاعت جوارحه ووفقت للخيرات.

فبعض الناس يجعل الدنيا همه فيحرص على جمع المال من حله ومن غير حله ، فيكون ذلك سبباً في فقره ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ ، جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ. أخرجه التِّرْمِذِي (٢٤٦٥) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٦٧١ .

قال الشاعر :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * * * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ

فطوبى لعبدٍ آثر الله ربه * * * وجاد بدنياه لما يتوقعُ

٦- شكر الله تعالى على نعمه :

الشكر هو الحافظ والجالب، هو الحافظ للنعم الحالية، والجالب للنعم المستقبلية. وقد دلت النصوص على أن الشكر سبب لبقاء النعم، وكفرها سبب في زواله،قال تعالى :" وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) سورة إبراهيم.

والشكر يدور على اللسان والجنان والجوارح والأركان، قال تعالى: { اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا } [سبأ:١٣]، فالشكر يدور على اللسان بأن تشكر الله بلسانك، وعلى الجنان بأن تشكر الله بقلبك، وعلى الجوارح والأركان بأن تشكر الله بجوارحك، أي: بامتثالك للأوامر والنواهي، ووقوفك عند حدود الله جل وعلا.

قال الشاعر :

حافظ على الشكر كي تستنجز القسما * * * من ضيع الشكر لم يستكمل النعما

الشكر لله كنزٌ لا نفاد له * * * من يلزم الشكر لم يكسب به ندما

ولقد جعل صلى الله عليه وسلم من أدب الشكر أن ينظر المرء دائما إلى منم دونه في النعم ، حتى لا يزدري نعم الله عليه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ.أخرجه أحمد ٢٥٤/٢(٧٤٤٢) و"مسلم" ٢١٣/٨ و"التِّرمِذي" ٢٥١٣.

قال الشاعر :

من شاء عيشاً هنياً يستفد به * في دينه ثم في دنياه إقبالا**

فلينظرن إلى من فوقه أدباً * ولينظرن إلى من دونه مالا**

٧- الزكاة والصدقة :

من أسباب الرزق الإنفاق في سبيل الله، قال الله تعالى: " وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ" سورة : سبأ:٣٩.

وقال تعالى : قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) سورة سبأ.

وترك الزكاة لمن يستحقها يكون سبباً في محق البركة من الرزق ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِى رَبَاحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ:أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِى قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِى لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِى أَسْلاَفِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا. وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلاَّ أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَؤُنَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلاَ الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِى أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ.أَخْرَجَهُ ابن ماجة (٤٠١٩) الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ١٦٧.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك . رواه البخاري (٥٠٧٣) ومسلم (٩٩٣) .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ قَطُّ إِلاَّ بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ ، إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلاَ آبَتْ شَمْسٌ قَطُّ ، إِلاَّ بُعِثَ بِجَنَبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يُسْمِعَانِ أَهْلَ الأَرْضِ ، إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا مَالاً تَلَفًا.أخرجه أحمد ٥/١٩٧(٢٣٠٦٤).

قال الشاعر :

رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ * * * وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدْ

يُعَظَّمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلاَحِهِ * * * وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الأَهْلِ وَالْوَلَدْ

٨- بر الوالدين وصلة الرحم :

بر الوالدين وصلة الرحم سبب من أسباب السعة والبركة في الرزق والعمر.

عَنْ مَيْمُونِ بْنِ سِيَاهٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ ، وَأَنْ يُزَادَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.أخرجه أحمد ٣/٢٢٩(١٣٤٣٤) .

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.أخرجه أحمد ٣/٣٤٧ و"البُخَارِي" ٣/٧٣(٣٠٦٧) و"مسلم" ٨/٨(٦٦١٥).

وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم سبب في نزع البركة من كل شيء ، قال سبحانه : " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) سورة محمد .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ:قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا الرَّحْمَانُ ، وَأَنَا خَلَقْتُ الرَّحِمَ ، وَاشْتَقَقْتُ لَهَا مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا بَتَتُّهُ.أخرجه أحمد ١/١٩٤(١٦٨١).

قال الشاعر :

وحَسْبُكَ من ذلٍّ وسوءِ صنيعةٍ *** مناواةُ ذي القربى وإن قيل: قاطعُ
ولكنْ أواسيه وأنسى عيوبَه *** لِتُرْجِعَهُ يوماً إليَّ الرواجعُ
ولا يستوي في الحكمِ عبدانِ: *** واصلٌ وعبدٌ لأرحامِ القرابةِ قاطعُ

٩- الإحسان إلى الضعفاء والمساكين :

من أسباب الرزق ومفاتيحه، الإحسان إلى الضعفاء والفقراء. وبذل العون لهم، فهذا سبب في زيادة الرزق وهو أحد مفاتيحه،قال تعالى : " وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠)

فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) سورة الإنسان .

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا يَنْصُرُ اللهُ هَذِهِ الأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا بِدَعْوَتِهِمْ ، وَصَلاَتِهِمْ وَإِخْلاَصِهِمْ. أخرجه النسائي ٤٥/٦ ، وفي "الكبرى" ٤٣٧٣ أخرجه البُخاري ٤٤/٤(٣٨٩٦) .

فمن رغب في رزق الله له، وبسطه عليه، فلا ينسَ الضعفاء والمساكين، فإنما بهم ترزق ويُعطى لك، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ. أخرجه أحمد ١٩٨/٥(٢٢٠٧٤) و"أبو داود"٢٥٩٤ و"التِّرمِذي"١٧٠٣ الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٣ / ٤٢٢.

قال الشاعر :

فاعمل لإسعاد السِّوى وهنائهم * * * إن شئت تسعد في الحياة وتنعما

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا * * * لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

١٠- المتابعة بين الحج والعمرة :

أمرنا الله تعالى بالحج والعمرة فقال : " وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ (١٩٦) سورة البقرة .

والمتابعة بين الحج والعمرة من أسباب سعة الرزق ويسر الحال ، و يقصد بذلك زيارة بيت الله الحرام كلما أمكن ذلك ، سواء كان ذلك لاداء الحج أو للعمرة ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ، وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلاَّ الْجَنَّةُ. أخرجه أحمد ٣٨٧/١ (٣٦٦٩) والترمذي (٨١٠) الألباني :الصحيحة (١٢٠٠) .

والمراد بتَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أي إذا اعتمرتم فحجوا وإذا حججتم فاعتمروا ، بمعني المداومة عليهما فَإِنَّهُمَا (أي الحج والاعتمار) يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ أي يزيلان الفقر ، وهو يحتمل الفقر الظاهر بحصول غنى اليد ، والفقر الباطن بحصول غنى القلب ، أما الذُّنُوبَ فيمحوانها .

حين قدم سليمان بن عبد الملك المدينة وهو يريد مكة، أرسل إلى عالمها الجليل أبي حازم فلما دخل عليه قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟.فقال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكرهتم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب.فقال سليمان: كيف القدوم على الله؟.قال: يا أمير المؤمنين، أما المحسن كالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه.فبكى سليمان وقال: ليت شعري، ما لي عند الله؟.قال أبو حازم: اعرض نفسك على كتاب الله حيث قال:{ إن الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم}.قال سليمان: فأين رحمة الله؟.قال: قريب من المحسنين، فقال له سليمان : ألك إلي حاجة؟ فاحمر وجه سالم غضباً، وقال: أفي بيت الله الواحد الأحد تقول هذا الكلام؟! أما تستحي؟! فتركه هشام ، فلما انتهى تصدى له الخليفة خارج الحرم وقال: ألك حاجة؟ قال: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟ قال: لا. من حوائج الدنيا. قال: والله ما سألت حوائج الدنيا ممن يملكها فكيف أسألها منك!! فاختلع يده من يده.قال: يا أبا حازم ارفع إلي حوائجك؟.قال: تنجيني من النار وتدخلني الجنة؟.قال:ليس ذلك اليّ.قال: فلا حاجة لي غيرها.ثم قام فأرسل إليه بمائة دينار فردها إليه ولم يقبلها. وفيات الأعيان ٤٢٣\١٢. سير أعلام النبلاء ٢٢/٨ ، البداية والنهاية ٩ / ٢٦٢ .

قال الشاعر :

وَيا رَبِّ هَل تُغني عَنِ العَبدِ حَجَّةٌ *** وَفي العُمرِ ما فيهِ مِنَ الهَفَواتِ
وَأَنتَ وَلِيُّ العَفوِ فَامحُ بِناصِعٍ *** مِنَ الصَفحِ ما سَوَّدتُ مِن صَفَحاتي

وصفوة القول مما سبق :

١- أن الرزق بيد الله تعالى وحده فلا يصح أن ينسب الفضل في الرزق لأحد سواه .

٢- أن الأرزاق مكتوبة ومحسوبة ، وأن الإنسان يأتي إلى الدنيا ومعه رزقه.

٣- أن الرزق يُطْلَقُ على كل ما يحصل به سد الحاجة في الحياة، كما يطلق على العطاء دنيويا كان أو أخرويا.

٤- أن الله تعالى فضل بعض الناس على بعض في الرزق وأن هذا التفضيل لا يدل على كرامة أحد أو إهانته ، لذا ينبغي على العاقل إذا تأخر عليه الرزق لحكمة يعلمها الله وحده ، أن لا يجعل ذلك سبباً لأن يطلبه بمعصية الله ومن حرام فإن ما عند الله من حلال لا يُنال إلا بطاعته سبحانه .

٥- أن للرزق أسباب ووسائل يجب على المؤمن أن يسلكها حتى يبارك الله تعالى له في رزقه ومن هذه السبل وتلك الوسائل : تقوى الله تعلى ومراقبته ، واليقين بما عنه وحسن التوكل عليه ، والقناعة والرضا بما قسم وقدر، والتوبة والاستغفار والدعاء ، والحرص على الكسب الحلال والأخذ بأسبابه ، وشكر الله تعالى على نعمه ، والزكاة والصدقة ، وبر الوالدين وصلة الرحم ، والرحمة بالضعفاء والمساكين وكل أعمال الخير والبر، والمتابعة بين الحج والعمرة .

وليعلم العاقل أن قطع الأرحام، وعقوق الوالدين. وكفران النعم .والغش والخداع ،وترك الاستقامة والتعامل بالربا، والبخل والشح من أسباب موانع الرزق ونزع البركة منه.

اللهم.. نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إنا نسألك علما نافعا، وقلبا خاشعا، ورزقا واسعا وعملاً خالصاً متقبلاً ، وشفاء من كل داء.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
أولاً : الرزق بيد الله تعالى وحده	٤
ثانياً : الأرزاق مكتوبة ومحسوبة	١٢
ثالثاً : الرزق ليس مالاً فقط	١٦
رابعاً : الرزق لا ينال بمعصية الله إنما ينال بطاعته	١٩
خامساً : للرزق أسباب ووسائل	٢٥
الفهرس	٣٨